الرئيس سينتصر

أحلام عبدالرحمن

■ حتماً سينتصر الرئيس علي عبدالله صالح في الانتخابات الرئاسية القادمة، اذ تتوافر فيه كل شروط القيادة السياسية والحنكة في ادارة شئون البلاد التي اكتسبها طوال سنوات حكمه.. لا أظن ان الزمان سيجود بمثله رئيس.

وما تلك المظاهرات الحاشدة التي خرجت من كل محافظة تطالب ببقاء الاخ الرئيس إلاّ دليل على تمسك الشعب بفخامة الرئيس علي عبدالله صالح، فهذا الحب كله وهذه الشعبية الكبيرة للاخ الرئيس لم تأت من فراغ بل من انجازات عظيمة وكبيرة حدثت في عهده تتمثل في تعبيد الطرقات وانتشار المدارس والجامعات والمعاهد وادخال نظام الكمبيوتر والانترنت في المرافق ومواكبة التطورات العالمية.. وما نذكره في هذا الحيز الصغير قطرة من بحر الانجازات ويكفي ان يشاهد المرء الفرق الشاسع بين اليمن بالأمس واليمن اليوم، بل يكفينا فخراً ان اليمن اصبحت لها قدم ووجود على الخارطة العالمية من خلال العلاقات الممتازة التي بناها الاخ الرئيس مع دول العالم.

لقد احتلت اليمن مكانة واسعة وقوية واصبحت عضواً مهماً في المحافل الدولية للسمعة الطيبة والمواقف المشرفة للثوابت الوطنية التي تنتهجها بلادنا..

ولعل تحقيق الوحدة اليمنية هي أهم منجز سياسي عربي ودولي تحقق على يد الزعيم العظيم علي عبدالله صالح الذي سطر لإسمه باحرف من نور بل من ذهب واصبحت الوحدة اليمنية تجربة فريدة في عالمنا تقتدي بها كل الدول التي تعاني من الانفصال اضافة الى ما تقوم به بلادنا من عملية سلام في المنطقة والقرن الافريقي وصدره الواسع الذي احتوى كل ابناء الشعب والمبدعين حتى من الخارج..

وأخيراً وليس بآخر اهتمام الاخ الرئيس بقطاع الشباب والمراة وكل شرائح الشعب وتوفير الامن والامان وسيادة قانون العدالة على الجميع.. ولكل هذا سينتصر الرئيس في الانتخابات لأننا نريده ونحبه جميعاً..

كما لا ننسى قلبه الطيب الجميل الذي يغفر ويسامح اخطاء كبيرة عملاً بمقولة «العفو عند المقدرة» فقد غفر للانفصاليين واصدر عفواً عاماً عنهم.. وغفر للعصابات الحوثية التي تحاول تدمير الوطن.. فما أروع قلب هذا الرجل، هذا الانسان الخلوق.. ولذا سينتصر..

«مصلّحي الشول»!

د.محمد النهاري

■ يفترض أن تكون العلاقات ممتازة بين رجال السلطة التنفيذية والمواطنين، ليكون التفاعل موجباً وسريع التواصل والفعل، غير أن هذه العلاقة ومن خلال رؤية محايدة، فاترة بكل معنى الكلمة، فالوزير على سبيل المثال- إلا نادراً ورث، ضمن ما ورث من متطلبات السلطة الحجاب المنيع، فلا يرى الوزير على سجيته المعهودة المعروفة قبل صدور قرار تعيينه، بل لابد أن يدفع ثمن هذا الارث الشائه، الذي هو تقليد عريق لأداب سلطانية أعجمية، ما كانت معروفة في المجال العربي، بدليل أن شيخ القبيلة غير المتمدن يقع في إطار التداول اليومي، كأي فرد من أفراد قبيلته للحياة اليومية.

لذلك لايكفي أن يؤتي الوزير ثمن تواصله مع الناس لانه في الحقيقة غير مرتبط بهم، بل ان بعض الوزراء قام بدور ممتاز جداً في خلق قطيعة مع اهله والناس أجمعين، وهو إضافة إلى ذلك قام بتعميق قطيعته مع الجمهور من خلال رفضه اعطاءهم حقوقهم التي يكفلها الدستور والقانون، فما عسى هذا الوزير أن يقدم من ثمار اتصال مع جمهوره وغير جمهوره.

● أثناء الدعاية الانتخابية لاحينا الفاضل في دائرتنا، كان أحد المواطنين قد استأذن بكلمة يقولها، بل هو سؤال: يا دكتور لماذا لانراك في البلاد مع الدكتور إلا عند الانتخابات، وعلق بسخرية: «مثلكم مثل مصلحي الشول» والشول جمع شولة، ما يطهى عليها بعض الطعام، لا تأتون إلاّ في رأس الأربع السنين، كناية عن غياب المرشح وأصدقائه.. وكان الدكتور قد وعد بزيارة المنطقة بعد الانتخابات فلم يفعل!!

إن مشكلة التواصل بالجماهير لاينبغي أن يستهان بها، ولعل من المفيد الإشارة إلى أنه ليس من الضروري مراعاة التقسيم في المناصب العليا أو الدنيا، من حيث ان هذا التعيين سيرضي هذه الجماعة أو تلك، فلم يعد لكثير من الشخصيات صلة بمجتمعاتها، بل إن وجدت هذه الصلة فهي صلة القطيعة لا أكثر، خاصة وان (قلة الإلف) وأسف أن أقول هذه العبارة لها تبعات سلبية، فالذي لم يتعود العطاء وتكوين العلاقات مع الجماهير من الصعب ان يتقبل المنصب، أي منصب بسماح وحب، وإنما يقوم بالقصاص من ظروفه السابقة فيعقد العلاقات ومثله مثل الخمر ضرها أكبر من نفعها فالواجب التحقق..

مجدداً.. التجربة خير برهان

علي عمر الصيعري

■ لا يختلف عاقلان حول الوظيفة الأساس للانتخابات بمختلف أنواعها، رئاسية، برلمانية، محلية، ومستقبلاً «شورية»، بوصفها تشكل جوهر الممارسة الديمقراطية والتي بواسطتها تتجسد الارادة الحرة للشعب في انتخاب الرجل المناسب للمنصب المناسب، الى جانب كونها -أي الانتخابات- كما يُعرفها المحللون السياسيون، تعتبر أداة معيارية لترجمة إرادة الناخبين بمناهج من الحرية والنزاهة والشفافية.

اضافة الى ما تقدم فإننا نرى في العملية الانتخابية المحك العملي والمصهر التجاربي لمعدن الأحزاب السياسية المشاركة فيها مضافاً اليهم المرشحون، هذا المحك العملي بمختلف مفاصله وآلياته المتعددة الأغراض، يرصد بصدقية وشفافية مدى مستويات الوعي الانتخابي الذي وصلت اليها هذه الأحزاب وتلك التنظيمات السياسية أثناء خوضها لمعترك الانتخابات بكافة مراحلها.

وخلال هذه المراحل المحددة قانوناً، تمارس الأحزاب والتنظيمات السياسية المشاركة، شتى صنوف الدعاية الانتخابية.. وهذا من حقها إلاّ فيما يمس بالثوابت الدينية والوطنية والدستور والالتزام الصارم بقانون الانتخابات، والحفاظ على الأمن الانتمائي، واحترام بنود الاتفاقات فيما بينها.

وهذا لا يعني ان تجيز الأحزاب المشاركة لنفسها المبالغة والتهويل، واستخدام لغة التلويح، بالانسحاب لإفشال الانتخابات، أو قلب الحقائق وفبركة الأخبار وتلفيق المعلومات، أو الهجوم الشخصي اللامسئول على المرشحين، أو التهافت على تقديم الشكاوى الكيدية وغير ذلك مما يسجل عليها سوابق وخروقات تترسب في ذهنية جماهير الناخبين والمراقبين المحليين والدوليين، لتكون محصلتها في الأخير أحكاماً ذات أدلة ملموسة على جدية ومستوى الوعي الانتخابي الذي وصلت اليه هذه الاحزاب أو تلك التنظيمات السياسية.

كما أن المرصد الانتخابي لدى الجماهير والمراقبين يركز، في الغالب، على جدية البرامج الانتخابية التي تتقدم بها الاحزاب المشاركة وكذا المستقلون.

ويعتبر هذا المفصل من أهم مفاصل العملية الانتخابي، ويقاس عليه، في نظر الناخب والمراقبين مستويات الوعي السياسي والانتخابي الذي وصلت اليه الأحزاب المتنافسة، ويمكننا هنا أن نورد ما حدده الدكتور محمد الحاوري في معرض تحليله للبرامج الانتخابية في اعقاب انتخابات ٢٠٠٣م، البرلمانية، وذلك لمساعدة الناخب في الوصول الى تقويم منصف لجدية وطبيعة البرامج الانتخابية التي ستنزل يوم الأربعاء القادم إذ ذكر معايير علمية وموضوعية شملت الآتي:

- مدى واقعية البرامج وامكانية تطبيقها.
- أولوية القضايا المطروحة.
- الشمولية للرؤى والمعالجات.
- التجديد في الفكر والوسائل.

معيار: الوضوح في الأهداف والسياسات.

«راجع كتاب: التحول الديمقراطي في اليمن ص٢٢٤».

كما يجدر بنا أن نورد رأيه في البرنامج الانتخابي لمؤتمرنا الشعبي العام المقدم في تلك الانتخابات البرلمانية بقوله:

«إن البرنامج الانتخابي للمؤتمر الشعبي العام قد اتسم بقدر كبير من الواقعية والموضوعية، وخاصة حينما انطلق المؤتمر، في بناء برنامجه الانتخابي، من قاعدة الانجازات العريضة التي سعى لتحقيقها في مجال تعزيز الوحدة الوطنية والديمقراطية».

وحري بنا أن نذكر بأن البرنامج الانتخابية لمرشح مؤتمرنا فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح -حفظه الله- ينطلق في الأساس من البرنامج السياسي لمؤتمرنا ويشمل العديد من المعايير العلمية والموضوعية -كما سنرى- الى جانب انه استفاد كثيراً من تجاربه السابقة وانجازاته العظيمة وطور من ديناميكية وموضوعية هذا البرنامج المنتظر.

alseari-13@hotmail.com

معارضة .. أم مغالطة

د.غيلان الشرجبي

■ عشنا فترة من الزمن، كل منا يرمي بالكرة في مرمى الآخر.. الحكومات تحمّل المعارضة المسئولية.. والمعارضة ترد بنفس المنطق.. وكلما قلنا أين حركة الشارع السياسي من الأحداث؟ لا نجد إلاّ هذه الاتهامات المتبادلة.. فجاء العقلاء في هذه الأمة بتصور عملي، وحل عقلاني.. يقول: بضرورات السلطة وخيارات الشعوب.. أي أن الدول قد تكون عليها التزامات، وبروتوكولات، واتفاقيات.. وعلاقات متبادلة ومصالح مشتركة مع الغرب -وبالذات مع أمريكا- بينما الشعوب لا علاقة لها بهذه المواقف الرسمية، وتستطيع أن تتحرك دون قيود.. فتتظاهر وتقاطع السلع والمنتجات الأجنبية.. وتقوم بفعاليات جماهيرية، واعتصامات، وتبرعات داعمة.. والتعبير بشتى الوسائل السلمية عن إرادتها الحرة وتضامنها القومي والأخوي مع أشقائها في «العراق، فلسطين، لبنان، افغانستان».. أو أي مكان آخر.

وطبعاً الشعوب «يحكمها سلوك القطيع» أي أنها بحاجة الى قيادات جماهيرية، شعبية تمثلها «مؤسسات المجتمع المدني»، وخاصة الأحزاب والتنظيمات السياسية.. لتنظيم وتفعيل حركة الجماهير.. وترشيدها.. ونحن والحمد لله في بلد ديمقراطي وموقف الأخ الرئيس موقف ريادي متقدم.. عودنا على المبادرة، وبقوة تؤكد ارتباطه بهموم الأمة.. ولكن السؤال الذي تثيره الأحداث وبإلحاح هو: أين دور الأخوة في المعارضة.. فقد أوجعوا رؤوسنا بالحديث عن «المسيرات المليونية» عندما يتعلق الأمر بعصبيات ضيقة، ومصالح أنانية.. فهل «ما يحدث في فلسطين ولبنان لا يعنيهم، أليس له علاقة بأمة الاسلام والعروبة».. وماذا يعني أن يمثل «اللقاء المشترك» كل ألوان الطيف، ويعجز عن التحرك.. وهل «حزب الله» هذا فصيل سياسي وعسكري اسلامي، و«حماس» كذلك.. وإن المقاومة الاسلامية اللبنانية في مواجهة عدو مشترك.. كما أكدت أن الجميع مستهدفون.. أم أن المعارضة في بعض الأقطار العربية ومنها اليمن، قد ربطت مصيرها بالمشروع الأمريكي.

فصارت مجرد أحجار شطرنج تنفذ الأجندة الاستعمارية.. وكأنها لا تعلم أن الوعود الغربية كاذبة.. وأنها تتعامل مع العملاء بمنطق «قفاز قديم» فهم مجرد لاعبين ثانويين.. ينتهي دورهم الى مزبلة التاريخ شأن أولئك الذين حاربوا مع الحلفاء في الحرب العالمية الأولى.

الحاقدون على الوطن

نبيل الخريبش

■ لست أدري ما الحكمة.. من قبل بعض الكُتاب أو بالمعنى الصحيح الصحفيين، الذي يعتقدون أنهم صحفيون، فكل منهم يريد أن يجعل من نفسه شخصاً مهماً، أو يحاول أن يعطي لنفسه أهمية أكبر من حجمه، يطل علينا بصورته البهية في إحدى الصحف الصفراء، ويصب جام حقده على السلطة والحكومة والمؤتمر أو الحزب الحاكم كما يحلو لهم أن يسموه.. خاصة صحف اللقاء المشترك، التي ترمي الحكومة والمؤتمر باقذع الألفاظ، وتتهمه بأبشع التهم، فهل النهج الذي اتخذه المؤتمر فساد.. الديمقراطية هل هي فساد التنمية، هل هي فساد التعددية، هل هي فساد حرية الصحافة، هل هي فساد تلك الحرية التي سمحت لمثل هؤلاء بالتعبير والنقد؟!!

ولكن للأسف ليس النقد البناء، ولكن نقدهم لا يتعدى الألفاظ السوقية.. فهل المؤتمر عندما رعى حرية الرأي والرأي الآخر، لإيجاد معارضة بناءة.. وتصحيح أوضاعهم -وإيجاد أحزاب معارضة لها مكانتها في المجتمع فساد -سبحان الله- مع أنهم يضعون الصناديق في البقالات والمطاعم والفنادق يستعطفون الناس للمساهمة بالتبرعات من أجل القدس والفقراء والأيتام.

لكن للأسف تذهب كل هذه التبرعات لصالح أحزابهم، ولديهم استثمارات في شتى أنواع المجالات، حتى على مستوى التاكسيات مخالفين بذلك قانون الأحزاب والدستور واللذين لا يسمحان إلاّ في مجال الطباعة والدعاية والنشر للأحزاب للاستثمار فيها..

لماذا يتناسون ما حققه المؤتمر الشعبي العام ممثلاً برائد التنمية، وفارس التطوير ومحقق الوحدة، ومرسي التعددية السياسية، وباني الدولة اليمنية الحديثة.. فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية -رئيس المؤتمر الشعبي العام، من المنجزات الاستراتيجية.. فلا داعي أن نتحدث عما تحقق ولكن ندع كل تلك المنجزات على الواقع تتحدث عن نفسها.. لكنهم وجدوا قائداً ورئيساً متسامحاً، له سعة صدر، بوسع الوطن فكانت فرصتهم للخروج عن اللياقة والأدب، وامتشاق اقلامهم كي يعبروا عن حقدهم وغلهم، على ما قدمه للوطن وللشعب، ويصبوا كل ما يقدرون عليه من سموم، ولكن هيهات مهما كتبوا ومهما خطبوا، ومهما قالوا فالشعب قد عرف كل نواياهم ومخططاتهم، ابتداء بمحاولة الانفصال، مروراً بمحاولة التشكيك بما تحقق من منجزات وانتهاءً بتعاونهم مع فتنة الصريع الحوثي.. ولكن كل انصار وكوادر وقواعد وقيادات المؤتمر الشعبي العام، يقولون لهم: إن الرد عليكم جميعاً بالقول المأثور: اذا أتتك مذمتي من ناقصٍ.. فهي الشهادة لي بأني كامل.

ضوابط الدعاية الانتخابية

علي صالح الجمره

■ أعلنت اللجنة العليا للانتخابات الضوابط القانونية للدعاية الانتخابية للمرشحين لرئاسة الجمهورية، وفي ذلك الاعلان كافة التفاصيل التي تجعلنا ندرك أهمية التقيد بها من قبل المرشحين، وندرك أيضاً الدور الكبير الذي تضطلع به اللجنة العليا للانتخابات في قيادتها للعملية الانتخابية منذ البداية وحتى إعلان النتائج النهائية للانتخابات.

ولذلك فإنه من الضروري أن تقف أقلام الصحافيين مع اللجنة العليا مؤازرة لها في قيادتها للعملية الانتخابية، وموجهة للأحزاب والتنظيمات السياسية المشاركة في الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية بأن تتقيد بتلك الضوابط القانونية وأن تحترم النظام، لأن في احترامها لتلك الضوابط تجعلنا نتعلم ونتهذب ونعي مسئوليتنا سواء أكنا في مناصب قيادية أو كنا مواطنين عاديين.

إن الممارسة الديمقراطية الحقة تحتاج منا الى المزيد من الممارسة لها بشفافية حتى نستطيع أن نقوِّم سلوكنا وأن نحترم النظام والقانون، وأن نتعلم يوماً بعد يوم الاحترام لرأي الآخرين سواء أكانوا أحزاباً أو مواطنين عاديين.

إن من أبجديات الممارسة الديمقراطية هي الاعتراف بحق الاختلاف في الرأي، وبالتالي الالتزام بنتائج الصندوق، والتي لن تكون إلاّ نتائج حقة تعبر عن مشاعر المواطنين وعما يعتقدونه لصالحهم وصالح مجتمعهم، فكل مواطن يريد العيش بكرامة وبأمن وأمان واطمئنان على ماله، وعرضه، وعلى وطنه، وعلى نظامه الاجتماعي، وعلى الرخاء الاقتصادي.

هذه رغبة كل مواطن وهو بهذه الرغبة وبهذا الأمل سيضع قلمه ليخط بـ«نعم» في المكان الذي عليه اسم المرشح الذي يطمئن إليه في تحقيق ما يصبو إليه.

إذاً ليس من المنطق ولا من المصلحة أن يخترق المرشحون لمنصب الرئاسة الضوابط القانونية لحملاتهم الانتخابية، وكذلك ليس من مصلحة الأحزاب التي لها مرشحون للمنصب أن تخترق تلك الضوابط، لأن الاختراق لها معناه فقدان الثقة بين المرشحين وبين تلك الأحزاب، وبفقدان الثقة تشترى الذمم وتنتهك الحقوق ويعصف بالقانون والنظام، واذا تم ذلك ولا سمح الله فإن ثقة المواطن بالمرشح الذي يقوم بذلك ستهتز اهتزازاً كبيراً ولن يحصل على النتائج التي يؤمل الحصول عليها.

إنني على ثقة بأن قيادة المؤتمر الشعبي العام لن تتورط في مثل ذلك الاحتمال، لأنها على ثقة من أمرها وبالتالي فإنها ستكون عند مستوى المسئولية في ادارة حملتها الانتخابية.

وفق الله الجميع الى كل خير ومزيداً من العطاء من قبل اللجنة العليا للانتخابات، مع التحية والتقدير لجهود كل اللجان الاشرافية والأصلية والأساسية والفرعية.

مطر.. مطر

عبدالقادر الشيباني

■ ودخل موسم الأمطار -بدون انتظار- ترافقها أفواج من النسائم الفواحة بعبير الصيف الذي يهل هذا العام مع موسم الانتخابات، والمهرجانات السياحية، وتحقيق نصر المقاومة.

فما أسعد الأرض العطشى بالأمطار وما أسعد الانسان برؤية الخضرة وتدفق الينابيع خاصة عندما تغدو بين أجواء طبيعية معتدلة الطقس، وأرض مكسوة بالعشب والخضرة، ونمسي على مطر وابل، فالمرتفعات من الجبال تحوم حول رأسها الغيوم الماطرة، والمنخفضات والوديان تستقي بالهطل والعباب، والسهول والسواحل والجزر تغادرها رياح الزيب التي تعكر على ساكني قرى السواحل متعتهم البحرية في غدواتهم واوباتهم، فالصيادون سيعودون بعد رحيل الزيب بوفرة من الأسماك، والمزارعون في الوديان والمدرجات مستبشرون أكثر بخضرة موسم المطر.

فالأرض والانسان والخلائق كلها تحيا وتنتعش بالمطر، وتستعد لرخاء موسم أرغد، فالقطرة الواحدة من مطرة جائدة تساوي في الأرض الجدباء قنطاراً من الذهب، وقد تساوي بالنسبة لنا بعد سنوات أكثر من الذهب.

فالمطر أوفى صديق حميم لمن يحبه ويحتاج إليه، لهذا كلما هلَّ الربيع أو دخل الصيف تطلّع المزارعون بتوق الى رواعد الصيف، وهطول أمطاره، ولهذا يقولون: «مطر الصيف ركبة السنة».. وما من شاعر مادح أو فلاح هاجل إلاّ واستوحى من الغيوم الممطرة والسيول الدافقة أحلى الكلام.. لهذا قيل إن اجتماعاً لوالي مصر في زمن مضى انقطع فيه المطر لسنوات.. ضم الاجتماع من حاشية الوالي وكبار مستشاريه ومنهم شعراء.. وفجأ انهمر مطر غزير.. ولكن صاحبته زلزلة ارتجت منها ديار مصر، فطغت الفرحة بالمطر على الخوف من الزلزال، فطلب الوالي من الشعراء أن يأتي كل منهم ببيت من الشعر يصور هذا الحدث العظيم، فقال أحدهم:

«ما زُلزلت مصر من كيد ألمَّ بها
لكنها رقصت من عدلكم طربا»

فامتلأ الوالي سروراً.. وقال: «املأوا فمه لآلئ وذهباً»، فالشاعر هنا رأى المطر أنفع من أنزال السرور وإن كان الزلزال الذي رافق المطر أضر لأنه قد يسبب الفيضانات والكوارث.

ولا يكون المطر ضاراً إلاّ في الأراضي المسقية أو النهرية، التي لا ينقطع عنها الودق مساءً وصباحاً، لذلك نسمع ونشاهد عبر التلفزة والقنوات الفضائية، وبالأخص في السنوات الأخيرة من القرن المنصرم وبداية هذا القرن -مزيداً من وقوع زلازل وفيضانات وأن أراضي كثيرة من العوالم البعيدة غرقت بمنازلها وساكنيها من شدة كوارث الفيضانات وغزارة الأمطار.

ولا يخفى على الملأ ما كان يردده الأجداد الأوائل من أحفاد سبأ.. وهم أعلم وأقدر منا على حسن التعامل مع الأمطار مهما كانت غزيرة.

فمن قولهم: «المطر.. هو التطهير، والمطر سر الحياة».. وعيبنا نحن، أننا لا نحسن التعامل مع المطر كما كان الأجداد، ولا نطلبه إلاّ وقت الشدة.. وحينئذ نبتهل وأبسط المشاهد هي الشوارع الموحلة بعد المطر.. حتى آداب الأمم.. ما خلا فيها أدب من ذكر المطر وفضائله، وشوق الأرض اليه وتنعُّم الانسان برؤيته ولاسيما في أراضينا التي يتوقف رخاؤها على السحائب وخزائنها وقبل أن تغدو الأمطار مواداً شائقة للأرض والانسان استوحى الأدباء والشعراء من طلها ووابلها قصائدهم ورواياتهم العالمية بل وكانت نساء بوادي العرب يترنمن فرحاً بأعذب الأغاني فإحدى نساء البادية تقول بلهجتها: «بينا نحن نحمل القِعاب طالبات المياه إذ تبعجت علينا سحابة فارتوينا من السواقي، وعبّت الأنعام من بين أخفافها بعد أن طرحت السحائب الثقال أحمالها»، كما سمعنا وقرأنا الكثير من أدب المطر وكما قيل فيه: «مطر يذوب الصحو منه كأنه صحو ** يكاد من الغضاضة يمطر».

فالمطر نعمة الله على أرضه وخلائقه.. ولكن السؤال لم يجد حتى الآن الجواب الشافي، هو: لماذا لا نحسن التعامل مع المطر سواءً أكنا في أراضي الريف أو في دوامة أشغالنا وسط المدينة أو في منازلنا؟!!

سنكون بعد عشر سنوات أحوج من اليوم لقطرات المطر.. فالمطر سر حياتنا.. وهو المغيث والمنقذ والحياة.

فلماذا لا نعمل حسابنا كما كان الأجداد يتعاملون معه؟! ولماذا كان أوائلنا يتعاملون مع المطر وسيوله مهما اشتدت بحكمة ورشد؟! لهذا مازالت شواهد السدود والمواجل والكروف والصهاريج المائية والأنفاق الجبلية لتصريف السيول شاهدة على حكمتهم وحسن تصرفهم.

اللهم اسقنا الغيث المدرار، واجعل لنا فيه النعمة والرحمة.

صمت شهراً ونطق كفراً

د.محمد علي بركات

■ وأخيراً انتصر أصحاب الحق واندحر دعاة الباطل.. فقد حققت المقاومة اللبنانية انتصاراً حقيقياً ضد العدوان الصهيوأمريكي وشهد العالم هذا الانتصار الذي كان رداً قوياً للتواطؤ والسلبية.. والصمت الطويل الذي دام شهراً كاملاً للمجتمع الدولي بما فيه الأنظمة العربية.. وذلك بقوة الإرادة والصمود والضربات الموجعة للعدوان الغاشم في جميع المواجهات الميدانية.. حيث أثبتت المقاومة نجاحها الساحق في ردع العدوان وإلقاء الرعب في قلوب من يتباهون باستعراض القوة العسكرية.. وأحدث ذلك الانتصار تغييراً كبيراً على مختلف المستويات في المعادلات العسكرية والسياسية..

فقد فشل العدوان الإسرائيلي في النيل من المقاومة الباسلة حيث كانوا يعتقدون أن القضاء عليها لايعدو كونه نزهة تقودها فرقة موسيقية.. غرور واستهتار بقدرات الآخرين أوقعهم في شر أعمالهم بعد أن منّيوا بهزيمة نكراء هم ومن يحالفهم ويمدهم بأسلحة الدمار المحرمة دولياً وبالقنابل الذكية والعنقودية.. وفي ظل شعورهم بالخيبة واليأس من المساس بقوة وصمود المقاومة، اتجهوا لإظهار غطرسة القوة في التدمير العشوائي وحرق الأخضر واليابس وكل ما ينبض بالحياة على الأراضي اللبنانية.. وارتكاب المجازر البشرية وقتل الأطفال والنساء والمدنيين في قانا وصور وفي مختلف القرى والبلدات الجنوبية..

وبعد أن خابت المساعي غير الحميدة والآمال.. وفشل اندفاع إسرائيل بجيشها الجرار ومختلف أسلحة الدمار واخفاق خطط حلفائها الذين يدعون زعامة العالم الحر بكل غرور وتعال واختيال..

وعندما اتضح بما لايدع مجالاً للشك أن هذه الحرب الظالمة والعدوان الإسرائيلي حامي حمى الاحتلال.. كان ينفذ جزءاً من المخطط التآمري لتغيير المعادلات السياسية السائدة في المنطقة وأساس ذلك القضاء على حركات المقاومة الوطنية في الوطن العربي بصورة نهائية.. للتمكن من إعادة تشكيل الشرق الأوسط الصهيوأمريكي الذي يخلو ممن يفكر في الدفاع عن كرامة وعزة الأمة العربية..

بعد كل ذلك وحفاظاً على ماتبقّى من ماء الوجه صحا العالم على صدور قرار مجلس اللاأمن الدولي الذي (يدعو) إلى وقف العمليات العدائية.. ونلاحظ هنا أنه يدعو فقط ولايجزم بالوقف الفوري لإطلاق النار.. يا للخيبة والنفاق ألا يكفيهم ما ارتكبت من جرائم ضد الإنسانية في لبنان وما حدث من تخريب ودمار..؟! ألا يكفي تلك الأعداد الكبيرة من الضحايا بين قتلى وجرحى وأكثر من مليون نازح شردتهم هذه الحرب والعدوان الظالم..؟!

ألا يكفي أن المقاومة اللبنانية المناضلة قد اسقطت أكذوبة الجيش الذي لايُقهر بتفوقها وصمودها لأكثر من شهر تصدت خلاله للمعتدين على حرمة لبنان البلد المسالم..؟! ألم يستوعب حلفاء الصهاينة الدرس الذي لقنته المقاومة لهم ولشرطيهم في المنطقة بعد أن منحوه فرصة شهر كامل للقضاء على المقاومة وتدمير لبنان شعباً وأرضاً على مرأى ومسمع من العالم..؟!

هل بعد كل هذا يصدرون ذلك القرار غير المتوازن الذي ليس له قوة أو آلية للتنفيذ ولاينهي الأمر بشكل حاسم..؟! ولولا الاحساس باليأس والهزيمة لما صدر أي قرار أو حتى لفت نظر ظناً منهم أن الأمر هين ولايستحق أن يعار أي اهتمام أو همّ..

فالقرار كالعادة غامض ويحتمل أكثر من تفسير، إلى جانب أنه لم يتطرق إلى العدوان الإسرائيلي المستمر على لبنان وانتهاكاته الجوية والبرية والبحرية طوال السنوات الماضية.. إضافة إلى تدميره للبنية الأساسية اللبنانية وارتكاب جرائم ضد الإنسانية.. كما لم يحسم القرار موضوع مزارع شبعا التي مازالت إسرائيل مستمرة في احتلالها، ولم يُعنى أيضاً بأمر الأسرى اللبنانيين في السجون الإسرائيلية.. وكذا لم يشر إلى خرائط الألغام الإسرائيلية المزروعة على أراضي الجنوب اللبناني والتي يذهب ضحيتها الآلاف من اللبنانيين الأبرياء، وتلك الأمور مجتمعة هي جوهر القضية.. ولهذا فالقرار غير عادل وغير منصف لعدم تقديمه أي حلول جذرية..

والحقيقة أن تلك هي عادة محور الشر الذي يسيطر على مجلس «اللا أمن» الدولي ويتسبب في تصعيد التطرف والإرهاب، وسوابقه غير المشرفة وغير العادلة متعددة.. وتتجلى بوضوح فيما حدث ومازال يحدث في العراق بدءاً باحتلاله تحت حجج واهية وذرائع كاذبة ومفضوحة ومروراً بالممارسات الدموية وانتهاكات حقوق الإنسان من تعذيب واغتصاب وإبادة..

وما يحدث في فلسطين المحتلة من انتهاكات للمبادئ والأعراف والقوانين الدولية لأكبر دليل على تواطؤ محور الشر مع الصهاينة وغياب العدالة الدولية على مختلف الأصعدة..

فهلاّ أدركت الأنظمة العربية مايحاك ضد الوطن العربي من مؤامرة لتمزيقه تمهيداً لإقامة الشرق الأوسط المشطور..؟ وهل يمكن أن تفكر دون أنانية أو خوف في مصير ومصالح الشعب العربي قبل الوقوع التام في براثن محور الشر..؟ وهل بالإمكان تجنيب المنطقة المزيد من تلك المصائب والتداعيات التي يمكن على هذه الحال من التذبذب والهوان والتردد أن تطال أي قطر عربي وتعرضه للخطر..؟

لقد سجلت المقاومة اللبنانية ملحمة نضالية للدفاع عن التراب الوطني المحتل، ستتحدث عنها الأجيال القادمة وسيسطرها التاريخ بحروف من نور، فقد أعادت الثقة للشعب العربي بما حققته من انتصار حقيقي ضد عدوان أشر.. وأثبتت أن المقاومة في كل مكان هي أحد المداخل الأساسية للنضال ضد العدو في ظل مثل هذا الوضع الذي غاب فيه خيار المواجهة على المستويات الرسمية.. وكذلك فشلت جميع المساعي لنيل الحق من خلال التفاوض أو الخيارات السلمية.. وفي ظل عدم التوازن بين الجيوش تعتبر المقاومة هي أنسب اختيار كما كانت دائماً كذلك لبعض الشعوب في العديد من المواجهات التاريخية..

ولهذا فهي البديل الفاعل الذي فتح أبواب الأمل للشعب العربي ليلتف حولها داعماً ومسانداً، فلا تفريط في أمر المقاومة.. سواءً في لبنان أو في فلسطين أو في العراق أقطار الصمود والنضال والتصدي لمواجهة الاحتلال دفاعاً عن الأرض والكرامة..

ولابد من التحرك العربي الرسمي والشعبي لمطالبة المحاكم الدولية بإدانة إسرائيل ومحاسبتها وعقاب مجرمي الحرب الإسرائيليين.. الذين قاموا بحرب الإبادة في لبنان وارتكبوا جرائم الحرب ضد الإنسانية باعتداءاتهم على المدنيين من الأطفال والنساء والعزل من المواطنين اللبنانيين.. إضافة إلى تدمير البنية الأساسية اللبنانية.. والإفراط في استخدام القوة الحربية.

Drbarakato@Hotmail.com